ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي
سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث
الحليف فنسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم
يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا
على ان يتعاقلا ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي وقيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت
ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم الرجال قوامون
على النساء يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك والضمير في بعضهم للرجال
والنساء جميعا اي انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض هم النساء وفيه دليل
على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم
والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى
والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة رحمه الله والشهادة في الحدود والقصاص
وزيادة السهم والتعصيب في الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم
الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم وبما انفقوا وبسبب ما اخرجوا في نكاحهن من اموالهم في المهور والنفقات
وروي ان سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها
فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا
واراد الله غيره ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو
شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا فالصالحات قانتات مطيعات قائمات
بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج
غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلى الله
عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها
ونفسها وتلا الاية وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه وامر
رسوله فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بما حفظهن حين
وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما مصدرية وقرئ بما
حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف
والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم وقرا ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله
فاصلحوا اليهن نشوزها ونشوصها ان تعصي زوجها ولا تطمئن اليه واصله الارتفاع في المضاجع في المراقد فلا تداخلوهن
تحت اللحف وهي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره وقيل في المضاجع في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تبايتوهن
وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك لتعرف احوالهن وتحقق امورهن في النشوز وامر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع
ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه اكرهوهن على الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار
هذا من تفسير الثقلاء وقالوا الحبل ان يكون الضرب غير مبرح لا تجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم علق سوطك حيث يراه اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كنت رابعة اربع نسوة عند
الزبير بن العوام فاذا غضب على احدانا ضربها بالعود المشجب حتى يكسره عليها ويروى عن الزبير ابيات ولولا
بنوها حولها لخبطتها فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا

ما كان

ما كان منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه واعلموا
ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم وروي ان ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب
غلاما له فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط واعتق
الغلام او ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم
احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق
الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار او على ان جعل البين مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولهم نهارك صائم والضمير
للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا مقنعا رضى يصلح لحكومة
العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح
وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرز اليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة وموجبات
ذلك ومقتضياته وما يزويانه عن الاجانب لا يحبون ان يطلعوا عليه فان قلت هل يليان الجمع بينهما والتفريق
ان رايا ذلك قلت قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعل الحكمين
الا واليهما بت الامر فمقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءته امراة وزوجها
ومع كل واحد منهما فئام من الناس فاخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال علي للحكمين اتدريان ما عليكما ان رايتما ان
تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله
لك وعليك فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان وعن الشعبي ما قضى الحكمان
جاز والالف في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين
وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله بورك في وساطتهما واوقع الله بطيب نفسهما وحسن سعيهما بين
الزوجين الوفاق والالفة والقى في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضمير للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة
للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل
الضميران للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق وفاقا وبالبغضاء مودة ان الله كان
عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المفترقين ولو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او
عم او غيرهما والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسيب والجار
الجنب الاجنبي وانشد لعابس بن قيس شعر لا تحرمنا مجاورا ابدا ذو رحم او مجاور جنب وقرئ والجار ذا القربى
نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلائه بحقي الجوار والقربى
والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم علم
او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة التامت بينك وبينه فعليك ان ترعى
ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المراة وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل
الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه فلا يتحفى بهم ولا يلتفت اليهم وقرئ
والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم ويجوز ان
يكون رفعا عليه وان يكون مبتدا خبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون احقاء بكل ملامة
وقرئ بالبخل بضم الباء وفتحها وبفتحتين وضمتين اي يبخلون بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به
مقتا للسخاء ممن وجد وفي امثال العرب ابخل من الضنين بنائل غيره وان امرا ضنت يداه على امرئ

[illegible]

Copyright © King Saud University